ذلك السياسي المجرّب « ان الناس لا يثورون الاّ عن جور او عن جوع ولا جور في البلاد ولاجوع فيها فلا خوف من الثورة » فاذا منعت الحكومة العثمانية الجور والجوع فلا خوف ان يثور احد من رعاياها عليها واذا صرفت همها الى منع الجور والجوع استغنت عن نصف جنودها لحفظ الامن في بلادها وعن ستة ملايين من الجنيهات تسددينها الآن ستوياً لسد العجز في ميزانيتها

ولا نرى سياسة مالية للبلاد العثمانية انفع من السياسة التي جرى عليها لورد كرومر في هذا القطر وهي تخفيض الضرائب عن عاتق الاهلين والاقتصاد في النفقات والاهتمام بالاعمال العمومية ذات الريع التي يزيد بها دخل الاهلين فيزيد دخل الحكومة بزيادته ومتى شبع الناس وامنوا جور الحكام اخلدوا الى السكينة وانصرفوا الى اعمالهم المختلفة وبغير ذلك لا تبلغ الغرض الذي يتوق اليه العثمانيون

وكلامنا هذا لا يمنع ان تكون الحكومة العثمانية الحاضرة قاصدةً الى هذا الغرض ولا يوجب عليها ان تفعل في سنتين ما لم تفعله مصر الاّ بعد سنوات كثيرة ولكننا نودّ ان نرى في سياستها المالية دليلاً قاطعاً على انها سائرة في هذا السبيل سبيل تخفيف الضرائب وتقليل النفقات الادارية والعسكرية واتفاق ما يقتصد على الاعمال العمومية ذات الريع

أظواهر نفسية أم خداع

وعدنا القراء ان ننقل اليهم اهم ما يتصل بنا من اخبار الباحثين في ما يسمونهُ بالظواهر النفسية والقوى الغريبة التي ينسبونها الى الوسطاء . وقد قرأنا في احدى مجلاتهم شيئاً عن اعمال فتاة بولونية تدعى استانسلاو تمسيك عملت اعمالاً تشبه اعمال اساتيذ بلاد ينو المعروفة عند قراء المقتطف وقد امتحنها الدكتور ارخوروتش امام جماعة من علماء مدينة وارسوفيا ونحن ننقل بعض ما جاء عن ذلك في مجلة المباحث النفسية الانكليزية

جيء بهذه الفتاة الى دار الطبيعيات في مدرسة الصناعة والزراعة فنوّمها الدكتور اوخوروتش بالطرق المعتادة ثم فحصها الحاضرون فحصاً مدققاً وفحصوا المائدة التي جلست امامها وجاء احدهم بجرس صغير وضعهُ امامها على المائدة ووضعت يديها على جانبي الجرس والمسافة بينهُ وبين كل منهما تتراوح بين اربع عقد وثماني عقد فلم تمضِ بضع دقائق حتى اخذ الجرس يتحرك ويبتعد عنها بعض الاحيان ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس بل

كان الجرس يتحرك احياناً وهي لا تحركهما . وانقلب الجرس مرة فطلب منها احد الحاضرين ان تعيده كما كان ففعلت ذلك دون ان تلمسهُ . وبعد قليل من الزمن قالت انها تشعر بازدياد القوة فيها وربما امكنها رفع الجرس عن المائدة وكان في الغرفة مصور فطلبت منهُ ان يكون على تمام الاستعداد لتصوير الجرس وهو مرتفع في الهواء فاخذ الجرس يرتفع قليلاً ويسقط ثم ارتفع دفعة واحدة الى حذاء جبينها وتمكن المصور من تصويره بثلاث آلات فوتوغرافية كانت موضوعة على ثلاثة جوانب منهُ . وقد شهد الحاضرون كتابة انهم فتشوا يديها قبل ان شرعت في العمل وانها لم تمس جسمها بهما مطلقاً وكانتا دائماً على مرأى منهم ولم تمس الجرس قبل العمل ولا في وقت العمل ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس في كل الاحيان . وكانت قبل الشروع في العمل تضع يديها على المائدة فيأتي احد الحاضرين بالجرس ويضعهُ بينهما . ولم يروا ادنى علاقة او اتصال محسوس بين يديها وبين الجرس لا قبل العمل ولا في اثنائهِ ولم يروا شيئاً من هذا على الصور الفوتوغرافية

ثم امتحنت بطريقة جديدة لم تجرب قبلاً وهي من قبيل التجارب الكيماوية فجيء بقطعة من الكرتون الابيض ووضعت عليها نقطة كبيرة من مذوَّب كلوريد الحديد وعلى ٢٥ او ٣ سنتيمتراً منها نقطة اخرى من مذوَّب فروسيانيد البوتاسيوم ولا يخفى انهُ يتكوَّن من امتزاج هذين السائلين مركَّب ازرق اللون يعرف بازرق بروسيا وهو فروسيانيد الحديد . فوضعت الفتاة يدها فوق النقطتين على ارتفاع بضع سنتيمترات عنهما واخذت تحركها تارةً الى اليمين وتارةً الى اليسار وبعد دقائق قليلة رأى الحاضرون ان لون النقطتين اخذ يزرق شيئاً فشيئاً وظهرت خطوط زرقاء دقيقة جدًّا بين النقطتين منها خط في الوسط وسائر الخطوط تقطعهُ على زوايا مختلفة . وقد فتشت يدها تفتيشاً مدققاً بعد التجربة فلم يرَ فيها اثر ما من المادة المعروفة بازرق بروسيا

ومن الاعمال التي عملتها رفعها زجاجة صغيرة عن المائدة دون ان تمسها وقبل ان تفعل ذلك ثنت كمها ورفعتهما الى ما فوق مرفقيها ثم جيء لها بماء وصابون فغسلت يديها ونشفتهما بمنشفة اعطيت لها لهذا الغرض

ثم وُضعت عصابة على عينيها وفحص الحاضرون يديها فحصاً مدققاً وامرُّوا سكيناً بين اظافرها وانامِلها ليتحققوا انهُ لا شيء بينها وانى احد الحاضرين فامسك يدها اليمنى وآخر امسك باليسرى وقاداها الى المائدة ووضعا يديها عليها ولم تعد ترفعهما عن المائدة بعد ذلك . ثم عملت اعمالاً مختلفة وجيء بعدها بزجاجة صغيرة ارتفاعها ١٠ سنتيمتراً وفيها قليل من ماء

الكولونيا فوضعت على المائدة بين يديها على مسافة منهما فكانت كلما حركت يديها تحرك الزجاجة لكنها لم ترتفع عن المائدة فطلبت الفتاة ان يؤذن لها ان تضغط الزجاجة فاذنوا لها لكنهم اشترطوا عليها ان لا تمسها فقبلت بهذا الشرط واخذت تحرك يديها على جانبي الزجاجة حركات افقية وعمودية واتفق انها مست الزجاجة باحدى يديها فطلبت من الحضور ان يفحصوا الزجاجة و يفتشوا يديها مرة اخرى ففعلوا واعادوا الزجاجة الى مكانها على المائدة والمسافة بينها وبين كل من يديها من ستة سنتيمترات الى ثمانية فلم تمض دقائق قليلة حتى اخذت الفتاة ترفع يديها والزجاجة ترتفع معهما الى ان بلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً او اربعين فوق المائدة ولبثت كذلك هنيهة وسقطت

وقد عملت هذه الفتاة اموراً اخرى غير ما ذكر وشهد الحاضرون بصحة اعمالها وكتبوا تقريراً ذيلوه باسمائهم اهم ما جاء فيه انهم كانوا يفتشون يديها والادوات التي ترفعها تفتيشاً مدققاً كل مرة وانها لم تمس شيئاً من هذه الادوات بل كان احد الحاضرين يضعها بنفسه على المائدة وان الظواهر لم تكن تقع فجأة بل كانت الفتاة تنبه الحاضرين اليها قبل حدوثها وانهم لم يشتبهوا بخداعها مطلقاً . والذين وقعوا هذا التقرير جماعة من علماء الطبيعة في مدينة وارسوفيا

والذين يعتقدون بصحة هذه الاعمال واشباهها يقولون ان في الجسم قوة لا نعلم نواميسها حتى الآن لكن يمكن اخراجها من الجسم في احوال خصوصية فتؤثر في الاجسام الجامدة وتحركها عن بعد بغير اتصال محسوس ويسمون هذه القوة (Telekinesis) اي الحركة عن بعد . وكتب بعضهم في احدى المجلات يقول ان الاطباء وعلماء الطبيعة لا يصدقون بهذه القوة لانها على زعمهم مخالفة للنواميس الطبيعية المعروفة فالاجسام الجامدة لا تتحرك ما لم تحركها قوة من الخارج اما مباشرة او بواسطة من الوسائط فيظنون ان البحث في الظواهر التي تخالف هذا الناموس لا يليق بالعلماء لكنها في الحقيقة غير مخالفة له لان القوة التي تحرك الجماد في مثل هذه الاحوال تنتقل اليه بوسائل لا نعرفها حتى الآن

وكتب آخر يقول ان اعمال اسابيا بلادينو لم يعد في الامكان انكارها فاذا امكنها ان ترفع المائدة عن الارض بحضور شهود عدول متعصبين عليها والغرفة التي هي فيها ينيرها مصباح كهربائي قوته ١٦ شمعة ورجلان ممسكان بقدميها وركبتيها و يداها ظاهرتان للعيان فوق المائدة — اذا امكنها ان تفعل ذلك لم يبق سبيل الى الارتياب في مثل هذه الاعمال فاما ان يكذب الواحد منا حواسه او يقول ان هذه الامور كلها خداع . اما الذين شاهدوا

هذه الاعمال فاكثرهم يعتقد بصحتها في الانسان قوة لا تعرف ماهيتها والاحرى بالعلماء ان يبحثوا في هذه القوة فان الاعتقاد بالارواح خارج عن الموضوع ولو اعتقد بها بعض الباحثين في هذه الظواهر »

هذا آخر ما قرأناه في هذا الباب والذين حضروا الاعمال التي ذكرناها وشهدوا بصحتها اكثرهم من المدرسين للعلوم الطبيعية والكيماوية ولكن اذا ثبت ان واحداً منهم كان متواطئاً معها على الخداع لاسيما وان الاعمال تجري ليلاً وعلى نور خفيف لم يتعذر عليهما ان يخدعا غيرهما

احياء الآداب العربية

قدّم حضرة احمد زكي بك كاتب السر الثاني لمجلس النظار مفكرة الى سعادة حشمت باشا ناظر المعارف « عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة من الكتب التي استنسخها بالفوتوغرافية واستحضرها من الاستانة واوربا . فلما عرض سعادة الناظر نظره فيها وقدّم تقريراً الى عطوفة رئيس النظار قال فيه « ان المفكرة تشير الى مبلغ الاريحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية وازدهاء رونقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ولكن لسوء الحظ قضي بان لا يصل الى ايدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير . ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الاغتباط ان مصر اضاعت ذخائرها وكنوزها في اثناء التقلبات التي اصابتها والمحن التي توالت عليها مما لا فائدة من ترديد ذكراه الآن فانطفأ ذلك السراج الوهّاج وخبا ذلك الذكاء المصري بيد ان شعاعاً ضئيلاً من الأمل تبدّى في الافق فانبعث معهُ ذلك الذكاء من مرقده بعد ان كان الناس يظنونهُ قد دخل في خبر كان ولكنهُ في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

« لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية فاخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافهِ الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر